الفصل الثاني

احتياجات صناعة أسلحة اللاعنف

إذا كانت الحاجة ملحة إلى التطوير والتجديد في أسلحة وتكنولوجيا حرب اللاعنف – كما أوضحنا في الفصل السابق، فما السبيل العملي لإحداث هذا التطوير؟

لقد تطورت – ولا تزال – أسلحة الفعل العسكري بشكل كبير، وتراكمت الخبرة البشرية في مجال الحروب العسكرية، وأصبح لكل سلاح دراساته الأكاديمية المتخصصة، فنجد دراسات في سلاح الطيران، وأخرى في البحرية، وأخرى في سلاح المشاة. حتى أن لكل واحدة من هذه الأسلحة كليتها الخاصة بها.

والحال مشابه في حرب اللاعنف، فمن أجل أن تتطور المقاومة اللاعنيفة إلى فعل احترافي لابد أن توجد مرتكزات تقوم عليها صناعة أسلحة حرب اللاعنف، ووحدات متخصصة تعمل على تطوير الأسلحة.

وحدات صناعة أسلحة حرب اللاعنف

وتتكون كل وحدة من خمسة مكونات:

المؤسسات البحثية: التي تطور الدراسات الخاصة بحرب اللاعنف وأدواتها.

المعامل والمختبرات: التي تطور الجانب التكنولوجي.

المصانع: التي تعمل على تصنيع وتطوير التكنولوجيا المتعلقة بها.

الأكاديميات: التي تدرس الجوانب الفكرية والعملية وتدرب النشطاء على الأساليب والتكنولوجيا الجديدة.

المؤسسات المالية: الداعمة لهذه الصناعة، فأغلب العلماء والباحثين يعملون للحكومات لأنها تدفع لهم مقابلًا، وقليل منهم مهتم بعمل الدراسات والبحوث عن اللاعنف، وأغلب النابهين تستقطبهم المؤسسات العسكرية بشكل مباشر أو

غير مباشر، وخمسون بالمائة منهم يعملون في الصناعات العسكرية، لتطوير وسائل التدمير والقمع،[1]

وغالبًا ما تكون هذه الوحدات متخصصة، فقد تتخصص وحدة أو مجموعة وحدات في تطوير سلاح التظاهرات، وتسجيل الخبرة التاريخية في ممارساتها حول العالم، ووضع استراتيجيات وتكتيكات للتغلب على تحدياتها كالقمع المضاد لها، وتطوير التكنولوجيا الخاصة بها. وقد تتخصص مجموعة أخرى في الإضرابات، وثالثة في فن الكتابة على الجدران، ورابعة في المقاومة الإلكترونية وهكذا. فتسخر مراكز دراساتها ومعاملها ومصانعها وأكاديميتها فقط من أجل تطوير هذا النوع من الصناعة والتدريب على طرق استخدامه الفعالة.

أنواع الوحدات

ويمكن تقسيم هذه الوحدات باعتبار المكان إلى:

وحدات محلية: في نفس المجتمع الذي يدور فيه الصراع.

وحدات عالمية: عابرة للحدود تتواجد حيث يوجد المناخ السياسي الحر. وتقدم خدماتها إلى البشرية قاطبة.

مهام الوحدات

تتحدد مهام كل وحدة متخصصة من تلك الوحدات في:

* القيام بالدراسات العلمية المتعلقة بالوسيلة من خلال مراكز الدراسات المرتبطة بها.

* التواصل مع المؤسسات والخبرات العالمية المتعلقة بالوسيلة.

(1) Martin, Brain (2001): Technology for Nonviolent Struggle, London, War Resisters' International, P.16.

* إصدار نشرات وكتيبات وأفلام حول أحدث التقنيات المستخدمة عالميًا.

* تدريب النشطاء وإقامة المناورات التدريبية لاختبار فاعلية الوسائل . فقد يتم الترتيب لحملات هدفها الأساسي اختبار الوسيلة [١] .

تطوير الوسيلة وكيفية استخدامها وحمايتها بما يتناسب مع ظروف المجتمع، ودراسة تطور استراتيجيات وتكتيكات تعامل الخصم معها من أجل صقل الوسيلة، وتسجيل تلك الخبرة ليستفيد منها المجتمع المحلي والعالمي.

تحديد معايير الجودة المتعلقة باستخدام الوسيلة، بحيث يمكن تقويم استخدام أي مجموعة من النشطاء للوسيلة.

توفير دليل إرشادي يتطور باستمرار حول الاستخدام الأنسب للوسائل في ظل حالة كل مجتمع وخصوصياته. وأفضل الوسائل التي يمكن استخدامها معًا والدمج بينها وتحديد الحالات المناسبة لذلك.[٢]

وبهذا تقوم هذه المصانع التي لا تحدها حدود جغرافية على التطوير الدائم

---

(١) يؤدي هذا الأمر إلى تحول المقاومة من ردرود الأفعال إلى الأفعال الاستباقية المحدد هدفها بدقة، وإلى مقاومة تحسن استثمار الفرص، فقد تنتظر أي حدث يمكنها من القيام بنشاط بهدف تجربة التقنية ومدى تفاعل الجمهور معها وفاعليتها ورد الفعل عليها من قبل الخصم، فالمقاومة هي التي تحدد زمان ومكان وسقف الفعل. وهي تستمتع باختبار تقنياتها الجديدة.

(٢) عادة ما تعمل على أرض الواقع أكثر من وسيلة في نفس الوقت، كما ترتبط بعض الوسائل ببعضها، فعلى سبيل المثال نجد أن أغلب الأنشطة تتطلب نشاطًا إعلاميًا مساندًا. فتظاهرة بدون إعلام لن يُسمع لها صوت، وإضراب بدون إعلام تأثيره محدود. وإذا أخذنا مثلًا وسيلة احتلال المباني بدون عنف أو شل المدينة، فإن التبعات المتوقعة لها أن تعمل الآلة القمعية على سحق المقاومة، وربما تستخدم بعض الإجراءات الأخرى كإشعال النيران في بعض المباني لاتهام المقاومة بالتخريب والعنف، حينها سيلجأ المقاومون إلى وسائل تجهض ممارسات الخصم، ليس مطلوب إذن أن يجيد المقاومون فقط فن احتلال المباني، بل عليهم أن يتعلموا أيضًا فن إجهاض عمليات التخريب التي يمارسها الخصم. لذلك يضع مطورو أسلحة اللاعنف في حسبانهم أنهم قد يعملون على تطوير حزمة من الوسائل التي تعمل جنبًا إلى جنب بشكل مباشر.
كذلك قد تختلف طريقة استخدام الوسيلة بحسب الوسيلة المصاحبة لها، فمثلًا يتطلب القيام بتغطية إعلامية لتظاهرة استعدادات إعلامية تختلف عن تغطية نشاط إطفاء الأنوار في المدينة، أو حملة الإمتناع عن الطعام في المعتقلات.

لأسلحة حرب اللاعنف.

العاملون في الوحدات

وينقسم العاملون في هذه الوحدات إلى:

باحثون وعلماء: يحسنون الرصد والتحليل والعمل البحثي وصياغة النظريات. وتشمل تخصصاتهم كل المجالات، كالعلوم الإنسانية، والطب، والفيزياء، والكيمياء ، الخ.

استراتيجيون: يحسنون تثبيت أقدام النظريات كي تتحرك على أرض الواقع، فيضعون أفضل التصورات حول سبل تطبيق النظرية، وتجربتها على أرض الواقع.

تقنيون: يطورون الأدوات المستخدمة بحسب طبيعة الوسيلة التي يتم تطويرها، كصناعة خوذة لحماية الرأس، أو قناع لتنفس الهواء النقي في حالة مواجهة القنابل المسيلة للدموع، أو درع لحماية الجسم في حالة المواجهة الجسدية لقوات القمع في التظاهرات.

تنفيذيون: يجيدون التنفيذ الميداني على أرض الواقع (ممارسون)، ويُعَول عليهم في وضع الوسيلة في بوتقة التجربة الميدانية. وهؤلاء هم الذين يتخرجون من الأكاديميات المتخصصة.

فوائد إنشاء الوحدات المتخصصة

التركيز: فالتخصص يعني التركيز في مجال محدد، والدقة في الإنتاج، والانتباه إلى أدق التفصيلات الخاصة بالمنتجات المتعلقة

بالوسيلة، والغوص في أعماقها والمحاولات المستمرة للتطوير والتحسين.

المرجعية: كما يخلق التخصص في المجتمعات مرجعية لكل وسيلة أو مجموعة وسائل، بحيث يمكن الرجوع إليها في الاستشارات، كما يشارك المستخدمون في

تقييمها، وإرسال مقترحات التطوير للقائمين عل التصنيع.

وقاية العمل العلمي والتجريبي: من التعرض القمعي، فيمكن لمجموعة – في بلد ديكتاتوري-أن تؤسس مشروعًا علميًا وتجريبيًا لسلاح المقاطعة، لكنها إن دمجت معه مثلًا أحد أسلحة التدخل المباشر فإنها بذلك تعرض كل العمل للخطر. فتنوع المصانع ومعامل البحث يؤدي إلى توزيع احتمال التعرض للخطر على أكثر من جهة.

وأخيرًا فإن وجود مثل هذه الوحدات المحلية والعالمية المتخصصة يعني أن تضع المجتمعات أقدامها على طريق المقاومة المحترفة، وأن تتوفر للبشرية أرصدة ضخمة من الخبرات والدراسات العلمية. لتتسارع بقوة موجة تطوير أسلحة المقاومة عالميًا[1]، ولا نبالغ إذ نقول إنها بحق إحدى الصناعات الثقيلة التي تُعَجِّل بنهضة أي مجتمع.

(١) في حالة الدول التي تحكمها ديكتاتوريات لا تسمح بمثل هذه الصناعة يمكن تأسيس هذه المصانع في أية بقعة في العالم، وتسهم ثورة الاتصالات اليوم في جعل الأرض كلها ميدانًا للفعل لكل من يسعى للتغيير.

الخاتمة

لا يمكن إدراك ممكنات الوسيلة أو إحسان استخدامها إلا إذا فهمنا فلسفتها..

لذلك بدأنا جولتنا بحديث عن فلسفة أسلحة حرب اللاعنف، ثم استعرضنا مجموعة من ترسانة أسلحة حرب اللاعنف التي أبدعتها شعوب كانت ترزح تحت الحكم القمعي الاستبدادي والعسكري.

وهنا ينبغي أن نؤكد أن حرب اللاعنف لا تعني استنساخ تجربة هذا الشعب أو ذاك، فهذا الكتاب ليس الغرض منه أن يتحول إلى أرشيف يختار منه النشطاء وسائلهم؛ وإنما يجب على كل مجتمع أن يطور وسائله الفعالة، ويشيد ترسانة أسلحته من أجل الانتصار في الصراع. لقد كان هذا التجوال هدفه الأساسي توسيع المدارك، والإيمان بالقدرة على الفعل.

كما أننا ميزنا في الكتاب بين الأسلحة والتكتيكات، إذ التكتيكات هي فن استخدام الأسلحة وإدارة القوات. والكتاب تناول نماذج للأسلحة مع إشارات تكتيكية خفيفة.

أما نداء التكنولوجيا الذي أنهينا به جولتنا في هذا الكتاب، فحري به أن يستنفر أصحاب الهمم والطاقات، ممن يبحثون عن عالم أفضل، ويريدون لقيم العدل والحرية أن تسود، وهو دعوة للباحثين والعلماء في شتى التخصصات، أن يوجهوا جهودهم من أجل تطوير تلك الصناعة، ويوم أن ننجح في تأسيس وحدات متخصصة، فسيكون ذلك كفيلًا بتغيير نظرتنا عن الممكن والمستحيل، وسنرى

فرص التغيير منثورة من حولنا في كل مكان. وستنتقل البشرية بجدارة إلى مرحلة جديدة من مراحل تحرر الشعوب، يحق لها أن تسمى بجدراة «**مرحلة حرب اللاعنف**».

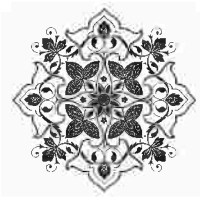

قائمة المصادر

الأدبيات الأجنبية

- Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict: Thinking About The Fundamentals, The Albert Einstein Institution.
- Martin, Brain (2001): Technology for Nonviolent Struggle, London, War Resisters' International
- Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN.
- Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action, eighth printing, USA, extending horizons books.

الأدبيات العربية والمترجمة

* أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م/ وائل عادل، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

* أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م/ وائل عادل، حلقات العصيان المدني، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

* جان – ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

* جان – ماري مولر، معنى اللاعنف، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان، جمعية العمل الاجتماعي الثقافي، بيروت، ط١، ١٩٩٥.

* جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

* جين شارب، أعمال الاحتجاج والإقناع، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

* جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

* جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

* د. هشام مرسي، الدروع الواقية من الخوف، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

الأفلام الوثائقية

- A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.
- Bringing Dawn a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

مواقع حركات تغييرية على الإنترنت

الأمريكتين

جبهة الحريات المدنية الأمريكية http://www.psr.keele.ac.uk/parties.htm

أوروبا

حركة أوتبور الصربية http://www.otpor.com/

جمهورية مصر العربية:

حركة الإخوان المسلمين http://www.ikhwanonline.com/

حركة إضراب السادس من إبريل المصرية http://6april08.blogspot.com/

الحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) http://harakamasria.org/

حركة مقاومة الطلابية المصرية http://tolaabmokawma.blogspot.com/

حركة حقي الطلابية المصرية http://hakycairo.blogspot.com/2008/10/6-2008_30.html

حركة الطلاب الاشتراكيون http://tolabeshtrakyoon.blogspot.com/

الجمهورية السودانية

حركة العدل والمساواة http://www.sudanjem.com/2004/index.php

حركة الطلبة الليبراليين السودانيين (طل) http://liberalsudan.org/students/

الجماهيرية الشعبية الليبية

الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا http://www.nfsl-libya.com/site/docs/index.php

جمهورية تونس

حركة النهضة التونسية http://www.nahdha.info/arabe/index.php

جمهورية الجزائر

الجبهة الإسلامية لإنقاذ http://www.fisweb.org/

جبهة القوى الاشتراكية http://www.ffs-dz.com/-rubrique22-.html

التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية http://www.rcd-algerie.org/

حركة مجتمع السلم (حمس)
http://temp.hmsalgeria.net/ar/index.htm

الجمهورية الموريتانية

اتحاد قوى التقدم http://ufpweb.org/arab/

المملكة الأردنية الهاشمية

حزب جبهة العمل الإسلامي http://www.jabha.net/

المملكة العربية السعودية

الحركة الإسلامية للإصلاح بالمملكة العربية السعودية http://www.islah.info/

مملكة البحرين

حركة أحرار البحرين http://www.vob.org/index.php

المنبر الديمقراطي التقدمي http://www.altaqadomi.com/